

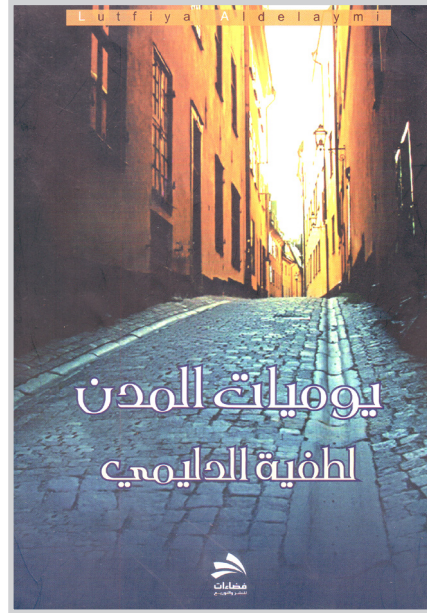
يوميات لطيفة الدليمي ..

ادراك محنة الزوال والوجود

محمود النمر



يقول بول كلي : " الفن يوميات سرديّة توشّر إرتحالات إنسانية تتصف بالذكريات مشتبكة في الزمان والمكان، وصفات مدنيّة ومدنيّة وإنسانية "



خارج العاصمة

من حشود باصورا

محمد خضير

(١) في المربأ

وقفتُ في جانب ظليل من مربأ السيارات الكبير، أنتظر صديقاً واعديني على أن يلحقني في ساعة الصباح الثامنة، كي نستقل سيارة تنطلق بنا من المربأ إلى جهة قصية في الجنوب. ارتفعت الشمس، وبلغ الضجيج أوجه، وكان نغير السيارات المعبأة في المربأ يشق طريقه بين نداءات الباعة في محلات بيع الشطائر والعصائر المحيطة بالمربأ من داخله وخارجه.

انتبهتُ إلى شريط مسجل في محل بائع العصائر يكرر جملة واحدة لا انقطاع لها: ((أشرب عصير نومي بصرة اثنين برقع.. اشرب عصير نومي بصرة اثنين برقع.. اشرب عصير نومي بصرة اثنين برقع..)) طغى صوت الشريط المكرور وسرى في ضجيج المربأ، ثم سكت فجأة، وبدأ لي أن حركة المربأ قد توقفت بسكوته، وأن الداخلين إلى المربأ لا يخرجون، والخارجين منه لا يعودون إليه. بحثتُ في الحشود المشحورة عن وجه صديقي، فأعاني الثبات على طلعة نافرة بين الملامح المتجاورة والعيون الحائرة والخطوات المتناثرة، وملأني التوجس بانقطاع سبيلي مع هذا الحشر المسافر، الذي توقفت به حركة السفر.

اقتربتُ مني رجل يتلغ بعاءة رقيقة النسيج، وعقال مضفور بشعر ناعم، وابتدريني قائلاً: ((هلا شاركتني القرح النائي عند بائع العصير، فقد استغلتي أن يبيعي قدحا واحدا برقع دينار)). وبينما كنا نفرغ قدينا من عصير ليمون البصرة الباردة، سألني صاحبي الكريم: ((ما جهة سفركما؟)). أشرتُ إلى ناحية الجنوب مهمهما باسم المكان، فهتف الرجل كالمذموم: ((عجبا! هذه جهة سفرنا أيضاً)).

نظرتُ حولي أملاً أن تصيد صنارتي سمكة صديقي مستنقع المربأ الراتك، فلم تفلح إلا بسحب أشنات مشتبكة الجذور بأشنات المسافرين الصادين. تبعتُ المسافر الغريب إلى باص خشبي مركوب في طرف المربأ، وحشرتُ جسمي بين أجسام مغطاة بالملح وذرات طلع النخل، تنتظر أن يتحرك بها الباص الجائم إلى أقصى جهة في الجنوب.

(٢) الهباب المسدود

خرج ثلاثة أخوة، كل إلى مقصده في أول الصباح، فعاد اثنان منهم إلى البيت في آخر النهار، وارتحل الثالث (الكبير) إلى جهة مجهولة. وفي صباح اليوم التالي، خرج الأخوان للبحث عن أخيه المفقود بين الحشود التي أخذت تتكاثر مثل النمل، وتكدس أمام بنايات كالحصاة مسدودة المنافذ والشبابيك.

ذهب الأخ الأصغر للسؤال عن أخيه المفقود في استعلامات دائرة البلدية التي يحتشد عند أبوابها المغلقة الباحثون عن قطعة أرض سكنية يبذون عليها بيت المسقط، فلم يجد له اسماً أو رقماً في قوائم المحظوظين المغلقة عند جدران الدائرة الخارجية. وسأل أخوه الثاني الحشد المنتظر أمام دائرة الأوقاف تأشيرة الحج إلى مكة فلم يعثر على مكان مخصص لأخيه المفقود. وبين أسماء الحجاج، ولما أعجز البحث الأخوين في أماكن أخرى، وفتقدوا أثر أخيهما بين أهمل الأرض وأسماء أهل السماء، خرج الأخ الرابع ليسأل عنه بين الحشود. كان الأخ الرابع مقعداً، غفلاً أخويه الثائمين وراق كرسبه المتحرك خارجاً في وقت مبكر من الصباح. وجد الأخ المفقود حشداً صغيراً من الأشخاص تجتمع على كراسيه المتحركة أمام شاهقة صماء تترزق بالبنائيات الواطئة حولها، فالتحق بالحشد فوراً.

كان الأخ المفقود من أولئك الذين لا يفكرون بالإقامة ساعة على الأرض، ولا بالعروج برهة في أقطار السماء، لذا حدس الأخ المقعد أنه سيعثر على أخيه في الحشد المتجمع أمام حاجز كونكريتي يسد بوابة البناية الصماء، وينتصب على جانبيه حارسان اندمجا بالحاجز كصخرتين. سأل الشخص المتكور في الكرسي الذي يلاصقه في الحشد، فقال مسدداً نظره حذرة إلى حدقتيه المتسائلتين: (نعم). كان أخوك واقفاً في صفنا أمس وطيلة الأيام التي سبقت. كان محظوظاً أكثر منا، فقد نودي على اسمه من وراء الحاجز، وفتح باب البناية من أجله وحده، ثم سُد دوننا. نحن نتنتظر أن يوافقنا الحظ كما وافاه).

يبدأ اسم الأخ المفقود بالحرف (ك). الذي اختصر به فرانس كافكا مع بطله (جوزيف ك.)، في رواية (المحاكمة). وأنتم تعلمون بقية الحكاية المعروفة بعنوان (القانون) أو (العائلة) التي رواها كافكا في ثلث روايته تلك، فقد قرأها الأخ المقعد مرات وسخطها في دفتره، ولن يصدق أحداً يقول له أن الحظ ابتسم لأخيه دون غيره من الحشد المنتظر أمام حاجز البناية الصماء.



The Wall Street Journal

يقفحصها لإلا دارسون مختارون و صفحة واحدة في كل مرة.

وقد أصبح المعرض الأوسع للمخطوطة مكنياً بعد فك الصفحات حيث يمكن المحافظة عليها بشكل أفضل. إذ قامت مجموعة من الرهبان ولعدة أشهر في الربيع والصيف الماضيين و على نحو شاقٍ و دقيق بإعادة النسيج الذي يربط الصفحات. و تحرس الصفحات النفيسة الآن في صناديق من تصميم المهندس المعماري البرنو سيمبي مراقبة الحرارة و الرطوبة. و كل صفحة مغلقة بطبقتين من دهان الأكرليك متصل بقاعدة معدنية، و مغلقة عليها في صندوق زجاجي وهاج الضوء، حيث تنير الصفحات، التي تتأذى بأشعة الشمس، أضوية باردة تميل إلى اللون الأزرق. وبالمناسبة للزوار، فإن تقديرات الحماية هذه لها تأثير النبت حيث أن كثر سري. و يمكن القول إن المعجبين برواية دان براون عام ٢٠٠٣ شفرة دافنشي سيقتننون هذا الجو، سواء كانوا ينظرون إلى الصفحات في غرفة مقدسات ممتعة و مزينة باللوحات أم في مكتبة خشبية الأواح، مع جو تبرزه أيضاً الموسيقى الكلاسيكية التي تعرف فيه.

أن يبحث على الاهتمام اللطيف أكثر مما على الرهبة، فإن حادثة أفكاره قبل ٥٠٠ عام لأمر مدهش حقاً مع هذا. فهناك جهاز معقد طويل يرفع الأثقال لن يتعدى أن يكون آلة مقاومة في قاعة جنازوا. وبعده تأتي المكتبة، عصره وأصدقاء ليوناردو ، التي توفي نوعاً مختلفاً من الإطلاع على عالم الرسام. فقد كان دافنشي يدعو نفسه بما معناه (رجل من دون تعليم رسمي)، وهو يمارس إنشاء المفردات اللغوية في دفاتره و يحتفظ بقائمة من الكتب لقرأها لغرض التحسين الذاتي، و غالباً ما كان صبيته و مساعدوه الكتب يستعملون صفحات من دفاتره لخريشة رسوم. بعضها داعر أو خليع على ما هو مشهور.

ولقد قام النحات بومبيو ليوني قبل ٤٠٠ عام بجمع الهامات دافنشي هذه. و كانت محزومة في ما أصبح يُعرف أخيراً بـ "مخطوطة أتلانتيكوس"، أو مخطوطة أطلس، لأن ورقها الكبير القياس، ٦٥ سم في ٤٤ سم، يستخدمه أيضاً رسامو الخرائط لأطلاليس أو المصورات الجغرافية.

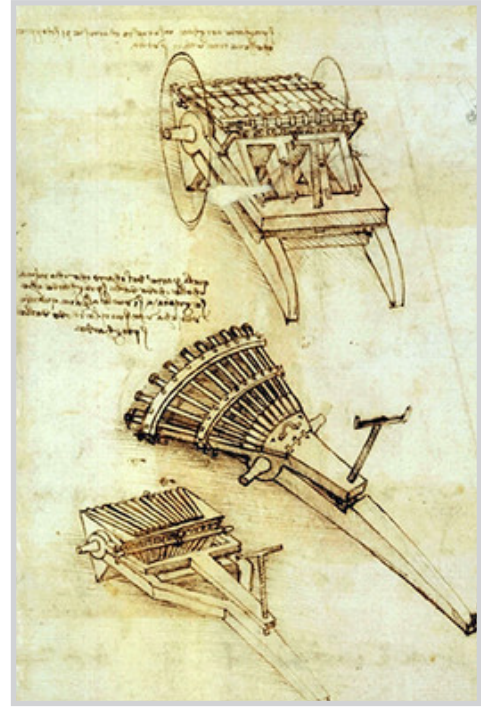
وقد جرى تقسيم المخطوطة، المنوطة لبيبلوتيكا أمبروسيانا في عام ١٦٢٧، إلى مجموعة من ١٢ مجلداً في ستينيات و سبعينيات القرن الماضي. و كانت حالة الصفحات هشّة تتطلب أن لا

الخبير في أمور دافنشي، أمين معرض الثلاثة أشهر الأولى، عن طبيعة موجودات المعرض قائلاً "إن الأمر يمكن أن يكون مريباً قليلاً، حين يتوقع الناس رؤية رسوم مكمّلة أو تخطيطات مفصلة بشكل مذهل. حصون، صروح، مدافع." وأضاف "إن ما ننتظر إليه حقاً هو قطاع لفئات مختلفة Cross-section من الإبداع، فن، علوم، تكنولوجيا، دراسات ميكانيكية، جميعها منسوجة داخل الحياة اليومية للشخص مدهل. لكن ذلك ليس على الدوام ما يمكن أن نتوقعه." في معرض سيتم تقسيمه بين موقعين. ففي مسعى لجلب سياح أكثر إلى البيبلوتيكا أمبروسيانا، سيكون نصف الصفحات في العرض هناك، بينما سيرعرض النصف الآخر في غرفة المقدسات بسانتا ماريا ديل غرازي، التي تؤوي حجرة الطعام فيها لوحة دافنشي "العشاء الأخير". أما بالنسبة إلى قسم "حصون، صروح، ومدافع"، فإنه يُقام حتى كانون الأول. و يوفر المعرض لقطة مقربة للكيفية التي كان يعمل بها دافنشي - من ملاحظات مكتوبة في نغمة المرآتي المميز المكتوب من اليمين إلى اليسار إلى نوع من خلاصات القرن الخامس عشر المصممة لنيل عمولات أو تقويضات من دوق ميلان. وفي الوقت الذي يمكن فيه لموضوع هذا المعرض

إذا ما تساءلت أبدأ عما يكون هناك داخل دفاتر الفنان الإيطالي الشهير ليوناردو دا فنشي، فإن أمامك ست سنوات لتلقي نظرة عليها، كما تقول نيكول مارتنيلي في مقالها هذا.

لقد أحضرت مدينة ميلان الإيطالية، حيث عمل رجل النهضة الأصيل لسنوات عدة، أكبر مجموعة من رسومه و كتاباته، (مخطوطة أتلانتوس) ذات الـ ١٠٠٠ صفحة إضافية، ووضعها أمام الجمهور. و توجد (المخطوطة) اعتيادياً في بيبلوتيكا أمبروسيانا المدينة، حيث لا تفتسر حتى لمعلم الدارسين. لكن حتى عام ٢٠١٥، يستطيع الزوار أن يشهدوا معرضاً متعاقباً للصفحات المختارة من شفرة دافنشي الحقيقية، مجمعة في موضوعات تتضمن أمورا مثل التحليل الميكانيكي، وعلم التشريح، والآلات الحربية.

وبين الصفحات، المؤرخة من عام ١٤٧٨ إلى ١٥١٩، سيجد الزوار تصميمات هندسية، و صفات، و خريشات من مساعدين له و صياد مهنة، إضافة إلى تخطيطات الآلات كثيرة متقدمة على زمن دافنشي بكثير. ولقد خلف دافنشي، الذي رسم تخطيطات ملاحظاته على صفحات طليقة أو إضامات ورق صغيرة يحتفظ بها في حزامه، أكبر تراث أدبي لأي رسام، و تحدث



ترجمة: عادل العامل



الياف الماء لنجاة الزباير

صدر ديوان "قصائد في ألياف الماء" للشاعرة المغربية نجاة الزباير في منشورات "أفروديت" عن دار وليلي بمراتكن سنة ٢٠٠٩. بحلة إخراجية تأسر العين والذاكرة بشئى الدلالات، وتحدث قصائد على مساحة ٧٢ صفحة من القطع الصغير.

تمكن قوة هذا الديوان وجدته في اشتغاله بلغة جذورية بكر توسع أفق الوجود، وتسرد مكونه بأشكال سردية شبيهة بالألياف المتوتية على سر المعنى... وكل هذا يؤمن إلى أن الكتابة هي نثار التغيير الجديدة، فكلمة تغيرت الذات وتوافق غيرها مع تغير العالم، كانت هناك كتابة جديدة ومفارقة بالمؤلف. فلغة الشاعرة الحاملة للتغيير والمنسكية في ألياف سرديّة لا تسير وفق نظام هندسي محكم

نقرأ من ظهر غلاف الديوان:

مَرَّتْ بِي وَ أَنَا أَمُّ بِالضَّلَاةِ
فِي أَيْفَاءِ الْمَاءِ...

أَتَكَأْتُ عَلَى لَوْحَا

صَحْوَتِيَا فَدَحَّ بِكَيْتِي

أَتَأَمَّلُ خَرَّتِيَا الْمُنْسَابِيَةَ مِنْ وَثْنِيَةِ الْهَوَى.

شَهْوَةٌ لِثَنَةِ اللَّيْلِ.

هَبَّطْتُ فِي أَعْوَالِ الْإِنْشَارَاتِ

كَانَ خَضْرَاهَا جَدُّوَلًا يَسْتَنْفِرُ الْأُخْرَانَ

قَالَتْ - " أَقْتَرِبِي "

وَ فَهَقَّتْ كَغَانِيَةَ اسْكْرَتِيَا هَمْسَاتِ الْعَشَائِقِ !!

وَ صَدْرَهَا نَحْلَةٌ تَسْقُطُ بَيْنَ مَدَائِنِ الْوَطَنِ.

شيفرة دافنشي الحقيقية أمام الجمهور